المقياس: التيارات والأحزاب السياسية في الوطن العربي.

الأستاذ: بكرادة جازية.

كلية: العلوم الانسانية

السنة ثانية ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

الأزمات الحزبية حزب البعث انموذجا

تعرضت العديد من الأحزاب والقوى السياسية العربية —مشرقاً ومغرباً— إلى أزمات بنيوية وأيديولوجية حادة كادت تعصف بكياناتها التنظيمية، بل وأدت في حالات كثيرة إلى انقسام الحزب الواحد إلى تنظيمات صغيرة متصارعة فيما بينها، مما جعل الحزب يحيد عن أفكاره التي يؤمن بها،وبالتالي تراجع دوره السياسي. وفي هذا المحور، سوف نتطرق إلى طبيعة هذه الأزمات، مستعرضين أسبابها الجذرية وتداعياتها على المشهد السياسي العربي، مع التركيز على حزب البعث الاشتراكي

في المشرق العربي:

شهدت الأحزاب العقائدية في المشرق العربي أزمات بنيوية وأيديولوجية عميقة أثرت على مسارها السياسي و جماهيريتها، ويمكن تلخيص هذه الأزمات في النقاط التالية:

حزب الوفد المصري : حدثت عدة أزمات في حزب الوفد كانت تنتهي بانقسامات وإنشاء أحزاب أخرى منافسة له، في سنة 1922 انقسم الوفد بسبب المفاوضات، فخرج الاقطاعيون من الحزب امثال عدلي يكن وأسسوا حزب جديد اسمه حزب الدستوريين الأحرار، ثم عصفت بالحزب أزمة أخرى سنة 1937 بسبب التنافس على قيادة الحزب فأسس نقراشي باشا وعلي ماهر أسسوا حزب الهيئة السعدية، تدخل زوجة النحاس باشا في الحزب ،حدث انقسام ثالث عام 1942 في حزب الوفد اثر خروج مكرم عبيد من الحزب نتيجة انحراف النحاس باشا والاستغلال (أسرة الوكيل وأسرة حرم مصطفى النحاس) فكون حزب الكتلة الوفدية برئاسة بعض الشيوخ والنواب الوفديين وعضويتهم، والذين تقدموا باستقالتهم على اثر خروج مكرم عبيد من الحزب، وهذا يدل على شعبية التي كان يتمتع بها مكرم عبيد في هذا الحزب

الحزب الشيوعي السوري :" كان الحزب قبلا الحزب الشيوعي السوري اللبناني،لكن انفصل الحزب الشيوعي اللبناني عنه سنة 1964

بدأت بوادر الانشقاق في الحزب الشيوعي السوري عام 1972 في صراع حاد حول الهوية والتموقع السياسي، ليتجسد الانشقاق الرسمي عام 1973 بظهور جناحين متناقضين في الرؤية والأداء:

- جناح رياض الترك (المكتب السياسي): تبنى خطاً عروبياً قومياً، ورفض الانضمام لـ الجبهة الوطنية التقدمية حفاظاً على استقلالية الحزب كقوة معارضة، كما ثار ضد ما وصفه بـ 'ديكتاتورية وتفرد' خالد بكداش بالقرار التنظيمي.
- جناح خالد بكداش : اختار 'البراغماتية السياسية' عبر الانضواء تحت مظلة الجبهة التقدمية (بقيادة حزب البعث) لضمان الشرعية، مع التمسك بـ التبعية المطلقة لموسكو، وهو ما فسر موقفه المتحفظ تجاه مشاريع الوحدة العربية والقضية الفلسطينية آنذاك."

- وفي سنة1979حدث انقسام في الحزب الشيوعي السوري جناح بكداش، إذ انشق يوسف فيصل، الذي طالب بحصة كبيرة في قيادة الحزب ثمنا لدعم بكداش في مواجهة كتلة رياض الترك الذي انشق نهائيا سنة 1986، كما انشق عنه أيضا سنة 1979 مراد يوسف وكتلته من الحزب تحت اسم الحزب الشيوعي السوري–منظمات القاعدة بسبب رفض أبدية زعامة بكداش وعلاقة الحزب بحزب البعث

في المغرب العربي:

حزب الشعب الجزائري : تعرض الحزب لعدة أزمات أولها أزمة 1947 بسبب معارضة بعض اعضائه على النضال السياسي والانتقال الى النضال العسكري، لكن المشكل حل بتأسيس الجناح العسكري له للتحضير للثورة أي المنظمة الخاصة، ثم حدثت ازمة اخرى وهي الازمة البربرية سنة 1949، عندما حاول بعض أعضاء الحزب في فرنسا أمثال محند علي رشيد و واعلي بناي الانسلاخ عن الامة العربية الاسلامية ورفضهم جمع التبرعات للقضية الفلسطينية ولكن حلت بإقصاء الاعضاء المتعصبين، لكن ازمة 1953 هي التي كانت شديدة وحدث شرخ كبير بين المركزيين والمصاليين، القسم الاول اراد ان تكون اختيار رئيس الحزب بالانتخاب اما المصاليين فكانوا يرون أن مصالي هو الزعيم الأبدي للحزب ولم يحل المشكلة فقرر بعض أعضاء المنظمة الخاصة بالتحضير لتفجير الثورة في الجزائر.

حزب التونسي الجديد : تأسس هذا الحزب نتيجة انقسام في الحزب الدستوري التونسي القديم في 1934/03/02 في مؤتمر قصر الهلال حول وسيلة ومنهج النضال بين الثعالبي والشباب المنظم الى

هذا الحزب امثال الحبيب بورقيبة و محمود الماطري، ثم انقسم هو أيضا نتيجة توقيع اتفاقية "03 جوان 1955 بين تونس وفرنسا **بين** الأمانة العامة ومكتب الديوان السياسي، بين مؤيد ومعارض، تطور إلى صراع عسكري دموي بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف. بعد تأسيس هذا الأخير الحركة اليوسفية.

الحركة الوطنية المغربية : كانت الكتلة الوطنية المغربية تضم الشمال والجنوب، تطالب بمطالب اصلاحية.. لكن باعتلاء فرانكو الحكم في اسبانيا انشقت الأعضاء الحركة الوطنية في الشمال عن الجنوب 1936،حيث منح لهم هذا الحاكم نوع من الحرية فقام عبد الخالق الطريس حزب الإصلاح في نفس السنة بتطوان، وانشق أيضا عنها محمد الحسن الوزاني وأسس حزب الكتلة القومية عام 1937 بعد عودته من فرنسا واطلاعه على أعضاء اللجنة التنفيذية المؤقتة التي أفرزتها نتائج مؤتمر، وايضا هو كان يرى بدولة دستورية أما علال الفاسي فكان يرى حكم شوري او دستوري مرتبط بالنظام الملكي

وأمام نجاحات الكلتة رأت فرنسا أن تحلها في 1937/05/18 بتهمة تكوين حكومة سرية مناهضة للسلطان، واعتقل ونفي بالغانون في 1937/11/03 ولم يعد الى المغرب الا سنة 1946. فاستمر محمد اليزيدي في نشاط الكتلة بتغيير اسمها إلى الحزب الوطني في المنطقة الفرنسية بقيادته، اما في المنطقة الشمالية فقد تأسس حزب الإصلاح سنة 18/12/1936 ليصبح يسمى حزب الاستقلال

أزمة حزب البعث الاشتراكي : تأسس "حزب البعث العربي " (ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار) و"الحزب العربي الاشتراكي " (أكرم الحوراني) عام 1947، واندماجا عام 1952 تحت شعار "الوحدة والحرية والاشتراكية". اكتسب الحزب قاعدة شعبية كبيرة وله فروع في مختلف الأقطار العربية، منها العراق بقيادة فؤاد الركابي . لكنه تعرض لعدة أزمات أفقدته الشعارات التي كان يتغنى بها، ولم يستطع تجسيدها على أرض الواقع، بل وأصبح يعمل على نقيضها.

اولا: أزمة البعث في سوريا (انقلاب 23 شباط 1966)

انقلب البعثيون العسكريون (صلاح جديد وحافظ الأسد) على المدنيين المؤسسين (عفلق والبيطار)، واتهموهم بـ"الرومانسية السياسية"، وحاولوا القضاء على البرجوازية لتجسيد الوحدة (حسب زعمهم). فتحول الحزب من حركة قومية شاملة إلى "نظام قطري" محصور في حدود الدولة السورية، حيث أصبح "الولاء للعسكر واللجنة العسكرية " هو المحرك الفعلي للفكر الحزبي . وقاموا بنفي مؤسسي الحزب، فاستقبلهم العراق بترحاب، خاصة بعد تولي حزب البعث العراقي الحكم عام 1968، وذلك لمنح نظامهم "الشرعية".

ثانيا: الانقسام والقطبية: أصبح للبعث قطبان متنافسان في الساحة؛ مما أدى إلى القطيعة بين سوريا والعراق، وضياع حلم الوحدة بين أيدي من آمنوا بها بالأصل.

ثالثا: أزمة البعث في العراق (مجزرة قاعة الخلد 1979)

تفاقمت الأزمة بعد تولي صدام حسين الحكم ورغبته في التفرد بالسلطة؛ فقام بتصفية خصومه فيما يُعرف بـ"حادثة قاعة الخلد 1979". شملت التصفية الكوادر الحزبية التي كانت تؤمن بالديمقراطية الداخلية أو التقارب مع سوريا، وتحول الحزب من مؤسسة سياسية إلى "جهاز أمني" ووسيلة للتعبئة الجماهيرية لدعم قرارات الفرد الواحد.

وفي الأخير يمكننا أن نستنتج أن حزب البعث العربي الاشتراكي تحول من حزب يؤمن بالقومية العربية والوحدة، إلى حزب كرس "التجزئة والقطرية" وقضى على الديمقراطية بتبني "الحكم الفردي". لقد تحول من حزب قومي برغماتي إلى حزب "قطري"، مما يجعلنا نستنتج أن التوجه الوحدوي قد اصطدم بواقع القطرية، فسلّم العسكريون باستحالة الوحدة وعملوا على تثبيت القطرية في حدود جغرافية محدودة.